وصف مدينة الرياض في الأدب الأردي
بين عامي 1368 هـ / 1949 م، و1379 هـ / 1960 م

أ. د. سمير عبد الحميد إبراهيم *

مدخل:
إذا كان وصف مدينة الرياض في الأدب الأردي قد تأخر قليلاً، نظراً لأسباب بطول شرحها، إلا أن ذكر منطقة نجد قد ورد في الأشعار وكتابات أدباء شبه القارة الهندية منذ فترة بعيدة، وبالتحديد سنة 1887م حين رسم لها أديب الأردية مرزا محمد هادي رسوا (1) في مسرحيته "ليلي مجنون" التي ذكرها في مقدمتها ما يلي:
"
... راودني هذا العام أمر جديد، فأدرت أن أكتب حكاية ليلي والمجنون، وأن أرسم خريطة لدروب تجد وأسواقها، ولصحرائها وهضابها ..."(2).

(1) ولد في يناير أو فبراير سنة 1868م في مدينة كنهاو في شمال الهند وكان يجيد الفارسية واللغة علامة على الأردية وقيل العلامة عباد ماجد الريابي في محمد هادي رسوا ثورة قومية لمسلمي الهند، برع في علم الفلك، لكن مهارة زيادة على الأدب انظر صورة نجد في الأدب الأردي ليلي والمجنون لمزرا رسوا غَنَّجَا لكاتب السطور تحت الطيف وانظر مزرا رسوا مرفع ليلي مجنون مجلس ترقي أدب أورد لاهر 1963م ص 7 وما بعدها).
(2) موقع ليلي مجنون مجلس ترقي أدب لاهر 1963م ص 1.

* أستاذ بحث في عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، متخصص في لغات الشعوب الإسلامية، وآدابها "الأردية والفارسية"، له إملاء باللغتين الباليانية والإنگلزية. له أعمال أدبية وترجمات منشورة، بترجمات إلى اللغة العربية.

السنة الثالثة - العدد التاسع
محرم 1432 هـ / أبريل 2011 م

العربية 191
وصف مدينة الرياض في الأدب الأردي

ثم رسم الأديب صورة لنجد، ضمنها مسرحيته الشعرية سابقة الذكر.
وجاءت عناوين مسرحيته أحياناً لتدل على مواقع الأحداث مثل: الصحراء - غار نجد (1) ووادي نجد (2) دروب نجد وأسواقها (3).
أما الشاعر والفكر الإسلامي محمد إقبال فقد أشار إلى نجد في أشعاره، وتتحدث عنها كما يتحدث عنها الأدباء في أشعارهم؛ لأنها تمت رمزًا لدى شعراء الشرق المسلمين، يقول إقبال في إحدى قصائده التي يبدع فيها الرسول:

\[
\text{عزة المسلم ذكرى المصطفى}
\text{خلاوات في حراء خلقا}
\text{كم ليال قد قضاها ساهدا}
\text{محبة الأمة ملكا خالدا}
\text{عشقه في القلب نور أسفر}
\text{شترا يرتقي منه الدهر}
\text{طار جدا مصعدا نحو السماء}
\]

ثم يرسم صورة جميلة لوادي نجد إلا أنه حزين فلم يعد يسمع أصوات القوافل الراحلة، ولم يعد هناك قيس الذي يبن منظر المحمل (الذي يحمل ليلاه) والمشرور الأردي الذي ن집ه هنا من أجمل ما نظم إقبال (4).

وادي نجد مين وه شور سلسلة نه رها

قيس ديوانه نظرة محمل نه رها

(1) المصدر السابق ص 123.
(2) المصدر نفسه ص 132 وأيضاً ص 141 وأيضاً ص 146 حيث ورد ذكر صحراء نجد.
(3) ص 148.
(4) عبدالوهاب عزام، الأسرار والرموز تحقيق سمير عبد المجيد المكتبة العلمية، ص 19.
(5) كليات إقبال الأردنية ط لاهور.
حوصل وه نه رهد هم نه رهد دل نه رها
كهر يه أجراه كه تو رونق محفل نه رها
يقول ما ترجمته شعرأ(١) :

مازال قيس والغرام كعهد
وروع ليلى في ربيع جمالها
وهضاب نجد في مراعيها المها
وظباؤها الخفرات ملء جبالها
والعشق فياض وأمة أحمد
يتحفز التاريخ لاستقبالها
لما حاولت فسوق السماء مكانة
رفت على شمس الضحي بعلالها
ما بالها تلقى الجدد عواضرا
وشدة الأيام عن آمالها
فهو هنا يلمع إلى جهود الملك عبدالعزيز ومستقبل الأمة الإسلامية الذي
سيزدهر :

يتحفز التاريخ لاستقبالها ! ويقول إقبال أيضاً :

قلت عن أحباب نجد قصتي
حدثت عن روضة نجد نفحتي
فأضاء الخفل من مهني إياه
ودري قومي أسرار الحياة(٢)

(١) الأعظمي والصاوي شلطل ، نسخة إقبال ص٦٥٨ -٨٧ .
(٢) أنظر سمير عبدالحميد إبراهيم ، إقبال والعرب مقال نشر بجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الخامس محرم ١٤٢٣ / يوليو ١٩٩٢م .
وصف مدينة الرياض في الأدب الأردني

أما ذكر الرياض قديماً في النثر الفني الأردي، فنلاحظه فيما كتبه القاضي محمد سليمان منصور بوري(1) في كتابه سفرناه حجاز أي الرحلة المجازية، فقد ذكر نقداً(2) وقال عن الرياض: "...والرياض هي العاصمة حيث توجد حكومة الأسرة السعودية، يكثر فيها النخيل، وتكثر فيها الحيوانات، وبخاصة الخيل والإبل والخراف والماعز، ومعظم السكان هنا بدأ رحل، ويقدر عددهم بخمسمائة ألف، وهم يتبعون المذهب الحنفي... وتتصل بمحافظة الأحساء... ")

صورة الرياض في الأدب الأردي أواخر سنة 1378هـ / أواخر سنة 1959م:

لا شك أن توحيد الجزيرة العربية على يد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود كان له أعظم الأثر ليس فقط على جزيرة العرب، ولكن أيضاً على مسلمي العالم الإسلامي، وبخاصة في شبه القارة الهندية الباكستانية (3). وليس من العجيب القول بأن قيام المملكة العربية السعودية، غير مسار الرحلة الأردنية، التي اقتصر من قبل على مسار اليمن جدة أو اليمن فالسويق ومنها إلى جدة،

(1) عالم وأديب هندي من جامعة أهل السلف ببلجيكا ولد في بلدة منصور بور بالبنجاب (الآن في الهند) وذلك في سنة 1867م/1484هـ. كتب في السيرة النبوية وفي التفسير وفي أدب الرحلة الظهر. سيرته في مقدمة كتاب رحمة للعالمين ترجمة د. سمير عبد الرحمن إبراهيم - زاد الدين بالسلام بالرياض.
(2) قاضي محمد سليمان، سفرناه حجاز - ياء 486هـ/1484م ص33 وما بعدها.
(3) سمير عبد الرحمن إبراهيم، الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردنية - زاد الدين بالسلام بالرياض.
(4) انظر الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردنية الفصل السادس تأسيس المملكة العربية السعودية وأثره على اتجاهات الرحلة الأردنية (المكان والمحتوى) ص33 وما بعدها.
فقد بدأ الرحلة الأدبية من شبه القارة الهندية الباكستانية، بدخوله إلى الأراضي المجاورة من شرق المملكة العربية السعودية، عن طريق العراق والكويت، قبل استخدام الطائرات. وهكذا فعل العالم الجليل الشيخ مساعد عالم الندوى، الذي قدم إلى المملكة العربية السعودية بهدف أداء فريضة الحج، وبهدف زيارة نجد وأهلها للوقوف على تأثير الدعوة السلفية للشيخ محمد بن عبد الوهاب. وبهدف البحث عن إجابة لبعض استفساراته عن دعوة الشيخ، وذلك بمساعدة علماء نجد وأيضاً بهدف سماع اللغة العربية الجميلة التي تنتشر بين أهل نجد.

وصل الشيخ مساعد عالم الندوى إلى الرياض - كما ذكر في رحلته، يوم الخميس الثامن من ذي القعدة سنة 1368 اله، الموافق لأول سبتمبر سنة 1949 م، وقد وصف في كتابه "شهر في ديار العرب" المنطقة المحيطة بالرياض. فكتب ما يلي:

"الرياض قصبة في بلاد عارض، وعارض هي مسكن بني تميم القديم، والجزء الأكبر منها منطقة جبلية، وتبدو المنطقة بين الرماح والرياض منطقة جبلية، والطريق يمر وسط أرض حجرية، صلبة غير مستوية، ترتفع وتنخفض، وأحيانًا ما تشاهد آثار قنوات صغيرة، غالبًا ما تنساب فيها المياه المتدفقة من الهضاب العالية، إذا ما سقطت الأمطار.

ثم يذكر الرياض وما صارت عليه في عهد الملك عبدالعزيز: "يتولى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حكم البلاد منذ 49 سنة وفي...

(1) انظر مساعد عالم الندوى، شهر في ديار العرب ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، 1999م، الصفحات المتعلقة.
وصف مدينة الرياض في الأدب الأدري

عهدت إمارة الرياض بشكل ملحوظ، بعد تأسيس المملكة العربية السعودية، وبعد اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية من المملكة، وقد أدى اكتشاف البترول إلى ظهور نتائج عديدة، وهكذا يقرر الملك عبدالعزيز اليوم، "ملك الودى" غير ذي زرع "حكام بلد مثل سوريا ملابين الروبيات!!" (1).

ويلقب الملك عبدالعزيز الذي ينتمي إلى نجد، وكان أميراً عليها، بلقب جلالة الملك عبدالعزيز، وهو يستأثر اليوم بإعجاب الناس، ويجذب الكثيرين بشخصيته الرائعة" (2).

ويذكر المؤلف أنه حين وصل إلى الرياض لم يجد فيها فنادق، كما أنه لم يكن له معارف أو أصدقاء، واعتقد أنه يمكن أن يتاجر بيتاً، يقول: "كننا قد عرفنا أثناء إقامتنا بالكويت أنه يكن الحصول في الرياض على بيت للإيجار لفترة معينة، فتركت محمد عاصم يحرس أمتعتنا وعفنشا، وحملت حقيبتتي وخرجت بحثاً عن بيت للإيجار، ولكن للأسف لم أصادف إلا الفشل!!.

أولاً؛ لأنني لم أجد أي بيت للإيجار.
وثانياً؛ كلما وجدت مكاناً معلماً للسكن، وجدته ضيقاً مظلمًا.

يصعب علينا أن نقضي فيه ساعة واحدة" (3).

ويصف بلاط الملك عبدالعزيز هكذا:

"بعد مدة طلبت للسلام على الملك عبدالعزيز، فدخلت إلى بلاد جلالة (1) مسعود عالم الندوة، شهر في ديار العرب ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم ص 323.

(2) المصدر نفسه.

(3) شهر في ديار العرب ص 324".

العربية
الملك عبدالعزيز، صالة كبيرة، مهيبة، مفروشة بالسجاد النخم النظيف، صفت الكراسي "والطاولات". وكان هناك حاجب وحراس يقفون خارج الصالة. وفي الداخل وعلى الجانب الأيمن، على مسافة معينة جلس شخص، وبناء على إرشادات أحد المسؤولين تركت ياباً ودخلت من باب آخر، ثم جلست على يمين السلطان، تاركاً بيني وبينه كرسياً خالياً ... (1).

كما يصف "دار الضيافة الملكية":

توجد هنا داران للضيافة، در خاصة بالعرب وأهل نجد والقبائل، ويطلق عليها دار الضيافة الداخلية، ودار أخرى خاصة بالمسؤولين الحكوميين الكبار والأجانب. ويطلق عليها دار الضيافة الخارجية. وقد أقمنا في هذه الدار، خصصتنا لجدة واسعة فسحية ونظيفة، مفروشة بالسجاد، ويوجد في الدار سرير للنوم، ولا يوجد كراسي أو "طاولات". ولما كنت قد تعودت أن أكتب مستندًا على "طاولة"، فقد طلبت من مدير دار الضيافة أن يزودنا بكراسي و"طاولة"، وذلك حين سألتي عما احتاج.

كان كل شيء في منتول أدينيا: الطعام، والمشروبات، والشاي وطعام الفطور، وغير ذلك من ضروريات، فنحن أولاً وأخيراً ضيوف جلالة الملك، كانت الدار تعج بالموظفين والخدم، وبكثرة ملحوطة ...

"جولة في الرياض:
تشجعنا في السوق، شوارع ضيقة، بل هي حواري شبهة بأسواق القرى، عندما .. كان علينا تبديل بعض الروبيان، فذهبنا إلى الصراف .. بينما كنا .."

(1) نظره ص 327
(2) نظره ص 329 - 340.
تتجول هنا وهناك، تراءت لنا مكتبة لبيع الكتب، كنت قد سمعت عنها في بغداد من محمد الخطيب، فهي المكتبة الوحيدة في الرياض، وصاحها يدعى حسن الشقفي وهو من سكان المغرب الأقصى (مراكش) يتميز بذوقه الأدبي الرفيع، وتعت مكتبه هذه أيضاً داراً للمطالعة، تصله الصحف اليومية من مصر بالطائرة، وفي النهار يفد عليه جمهور الشباب.

مسجد القصر في الرياض:

وصف الندوي مسجد القصر هكذا: صلنا الجمعة في مسجد قريب من القصر الجديد، وفي الطابق الثاني من هذا المسجد يؤدي الملك وولي العهد الصلاة. لقد دخلت المدينة جميع شعب الحياة في نجد، لكن المساجد لا تزال طاهرة من هذه المدينة فعلًا رغم من أن هذا مسجد القصر إلا أنه مسجد بسيط، يسجد المصلون على الخشبة، وأحيانًا ما يكون هنا ألم من هذا، لكن الناس هنا اعتادوا على هذا، كما أنه لا توجد مراوح أو كهرباء أو أي نوع من الزخرفة، الزركشة، بساطة في بساطة، فناء واسع فسيح، أرضية المسجد البسيطة.. ويضي المصلون بأذنيتهم دون تكلف، وعلى الرغم من اتساع المسجد إلا أنه متملأ بالمصلين.

المزيد من وصف الرياض:

بعد أن تجول الشيخ مسعود عالم الندوي في الرياض عدة جولات أنس الرياض وأهلها ووصفها هكذا: "تجولنا في المدينة أكثر من مرة، وهي على الطراز القديم تماماً، الحواري ضيقة، والبيوت من الطين اللبن، وفي الليل

(1) نفسه 442 وما بعدها.
(2) شهر في ديار العرب ص 341.
تتراوا بعض الأنوار الكهربائية في أماكن متفرقة، وقد عرفنا أن هذه أحياء الأمراء، والعاملين معهم، فقد وصلت محطة لتوليد الكهرباء، والإضاءة الآن قاصرة على القصر الملكي، وأفراد الأسرة المالكة، والأسرة المالكة - ما شاء الله - متفرعة كثيرةً، فالملوك عبد العزيز اتبع سياسة مصاهرة القبائل، وكذلك ولي العهد .. وتتبع الأسرة هذا المسلك، ولهذا فسوف يصل عدد أفرادها في المستقبل إلى عدد أفراد محافظة بأكملها .

والسيارات هنا كثيرة، إلا أن أكثرها في الحواري الضيقة، وعلى الطرق غير الممهدة تؤدي الكثيرة، ففي كل آن وحين يتعرض الناس للไฟبر والتراب، ويمثل هذا مرضي الرب من أمثال النجوم. . . وهذه السيارات من أحدث طراز، ويتلكها أفراد الأسرة المالكة، وكذا المسؤولون الكبار في الحكومة، فأهل المدينة عامة يميلون إلى الحياة البدوية، ولا تاجد في الرياض كلها سيارة أجرة، أما العربية الحنطور التي تجرها الخيل، والركشا (الهندية الباكستانية) والعربة الكارو وما شابه ذلك، فهي أشياء غير معروفة هنا، ولا تسأل بعد ذلك عن الحافلات أو الصرام!! فالإنسان هنا يعتمد اعتمادًا كليًا على الحكومة!!.

وتوجد بعض الشوارع المرصوفة بالإسفنج خارج نطاق المدينة، ومن بينها شارع يصل إلى المطار، فالمطار بعيد جداً، وإذا ما أراد إنسان عادي الذهب إليه، وجد نفسه مضطراً إلى طلب ذلك من أحد الأسرة المالكة أو من مسؤول كبير في الحكومة، ويتلك التجار عربات نقل بضائع، وهذه النقلات هي التي تتحرك على الطريق الواسع بين الرياض ومكة المكرمة، ويستخدمها عامة .

1) نفسه ص۳۴۶.
وصف مدينة الرياض في الأدب الأدبي

المسافرين والحجاج، ويدفعون أجرة زهيدة، وهي ثلاثون ريالاً على الأكثر.

ويتمكن مناقشة الأمر ودفع مبلغ أقل من هذا (1).

كرم أهل الرياض:

تتحدث الشيخ الندوي في مواضيع كثيرة من كتابه عن كرم أهل الرياض

واحتفازهم بالضيف، ونقل هنا بعض ما جاء في كتابه شهر في ديار العرب:

"بعد قليل حضر الشيخ عمر بن حسن، وكان كرماً وفضلاً كبيراً منه أن

يشرفني بهذه الزيارة، فهؤلاء الشيوخ الذين ينتمون إلى آل الشيخ لهم مكانة

عظيمة، تلي مكانة الأسرة المالكة ... (2).

وجاءتا اليوم أيضاً عالم آخر هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن

عبداللطيف، فتحدثت معه لفترة .. وأصر على دعوتي إلى بيتته، ثم قال:

سوف آتي لأخذكم بالسيرة غداً .. لم نذهب إلى المدينة ليومين كاملين، فبدأ

أهل العلم وغيرهم يفدون للسؤال عن صحتنا .. والآمس جاء الشيخ عمر بن

حسن، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبداللطيف، واليوم أكرمين الشيخ

عبدالعزيز بن باز (قاضي الخرج) يزورته مع تلاذته ومعتقده، والمسكن

مكتوف البصر، وهذا ترك هذا الأمر في نفسي أثرًا كبيراً، فقد كلف نفسه

مشقة القدوم، وهذا فضل كبير منه، وكما أنه رجل عالم يتققد منصباً رفيعاً

أكبر من كل هذا وذلك أنه لا يدانيه أحد في جرأته على قول الحق، ويتعرض

أحياناً للعتاب بسبب هذه الجرأة ... (3).

(1) نسخة ص 347.
(2) نسخة ص 36.
(3) نسخة ص 364 وما بعدها.
نقل البريد بين الرياض ومدن المملكة:
ذكر المؤلف ضمنا كيف يتم نقل البريد، فذكر وهو يحدث عن سفر من الرياض إلى مكة المكرمة ما يلي: "... في تمام الساعة الحادية عشرة (الخامسة طبقاً للتزويت العربي) زف إلى سكرتير ولي العهد بشرى طبيبة، فاليوم تتحرك عربة البريد، إذن سيكون السفر بعد العصر، وسيكون مدير دار الضيافة بقية الإجراءات، تذهب عربة البريد الخاص من الرياض ثلاث مرات في الأسبوع، بصورة منتظمة للغاية، أما البريد العادي فينقل مرة واحدة في الأسبوع، وقد يتأخر ذلك أيضا لفترة أطول، ويمكن لأربعة مسافرين، السفر في عربة البريد بناء على أوامر من الحكومة، وعربات البريد أكثر أمناً وطمأنينة من الناقلات العامة الأخرى، فإذا ما حدث فيها عطل في الطريق - لا قدر الله - طلب السائق الفرقة باللاسلكي من محطة أخرى، وهناك عدة محطات متفرقة في الطريق الذي يربط بين مكة المكرمة والرياض".

مدارس الرياض:
كما ذكر المؤلف أيضاً شيئاً عن مدارس الرياض:
"... زرت في مسجد الشنقيطي المدرسة التي يعمل فيها ليلاً، توجد في الرياض ثلاث مدارس فقط، ولا توجد مدارس ثانوية، كما توجد مدرسة على النظام القديم، وتوجد مجالس للدرس في بيوت العلماء، ويعتبر السند الذي يعطيه هؤلاء العلماء للدارسين شهادة دراسية، ويوجد في الحجاز مدارس ثانوية، إلا أن الوضع في الرياض مختلف، فنظراً لمعارضة العلماء، لا يمكن

(1) نفسه ص 369 وما بعدها.
وصف مدينة الرياض في الأدب الأردي

إنشاء مدرسة على الطراز الحديث، والسؤال هو: كيف يمكن مدينة بأكملها أن تنال تعليمها من خلال ثلاث مدارس ابتدائية؟ (1).

كانت المدرسة التي زرناها هي مدرسة العزيزية حيث كان الشنقيطي يعمل مدرساً، تجولنا في المدرسة، وألقينا عليها نظرة سريعة، وكان هناك فصل بدرس للأطفال العرب تجويد القرآن فاستمتعت كثيراً بالاستماع إليهم، ولفظي شعور بالسعادة والفرح والهياح، صوت جميل عذب، وسط مشاعري القلقة، نشعرت بشذا عبير ليلي.

... ألقينا بنظرة سريعة على المدرسة، استمعنا إلى ثلاثة من آي الذكر الحكيم على لسان أحد الأطفال، وبإصرار شديد من ناظر المدرسة، وهل هناك ما هو أطيب من الاستماع إلى القرآن الكريم، وبخاصة من طفل عربي، وقطع وصول عربية دار الضيافة علينا متعنتنا، فقد كان السائق على عجل، ولهذا لم نتمكن من التمتع أكثر، ولم تكن لدي همة لصرف السائق، والعودة تحت أشعة الشمس المحرقة. (2).

وصف الرياض في الأدب الأردي سنة 1379 هـ / 1959 م:

بعد عشر سنوات من زيارة الشيخ مسعود عالم الندوي للرياض، وبالتحديد في سنة 1379 هـ / 1959 م، قدم العلامة الشيخ أبو الأعلى المودودي (3) إلى المملكة العربية السعودية في رحلة علمية، فطاف بربرع...

(1) نفسي ص 371.
(2) نفسي ص 372.
(3) من علماء شبه القارة الهندية الباكستانية، أسس الجماعة الإسلامية في الهند وانتقل بعد التقسيم إلى باكستان، للمزيد من التفاصيل انظر سمير عبدالحميد "أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته" دار الأنصار القاهرة 1980 م، والمشرف نفسه الأدب الأردي الإسلامي نشر جامعة الإمام بالرياض.
المملكة العربية السعودية، وسط مراقبة عاصم حداد مذكرات هذه الرحلة في كتاب بعنوان "سفرناه أرض قرآن" (1) أي رحلة في أرض القرآن، ومن الجدير بالذكر أن عاصم حداد كان مراقباً للشيخ مسعود عالم الندوي في رحلته سنة 1369 هـ فكتب عن الرياض سنة 1379 هـ حين زارها مع المودودي وقائيين بينهما وبين الرياض 1369 هـ حين زارها مع الندوي وجاء ذكر الرياض بداية هكذا: "الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، تقع بالقرب من وادي حنيفة والمنطقة التي تقع فيها من نجد تسمى عارض ... واشتهرت الرياض منذ القدم ببساتينها وخضراتها، ولهذا سميت بالرياض جمع روضة ..." (2).
وصننا الرياض في الساعة الواحدة صباحاً، زيتنا سيارة أجرة ومضينا في شوارعها، شوارع واسعة ومبان رائعة، شيدت على الطراز الحديث، وأسواق ممتدة هنا وهناك، وكهرباء مزورة بطريقة جميلة في نظام ديع، وعلى الرغم من أن المولات كانت مغلقة لكن يبدو أن الرياض خلال السنوات القليلة الماضية اشتمعت كثيراً وصارت مدينة من الطراز الحديث...." (3).
ثم يعقد مقارنة بين ما رآه منذ عشر سنوات وما يراه الآن: "في سنة 1379 هـ/1960 م، حين قدمت الرياض مع الشيخ مسعود عالم الندوي، كانت الرياض بلدة صغيرة عادية، شبيهة بقرية من قرى شبه القارة الهندية، لم يكن هناك سوق كبير، ولم يمض على طريق مرصوف معبد، سوى على طريق واحد...

(1) عاصم حداد، سفرناه أرض القرآن رودادسفر مولانا "سيد أبو الأعي والمودودي" ط. الثامنة لاهور 1960.
(2) انظر سمير عبدالمجيد نوح، الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1419 هـ/1999 م، ص 251.
(3) انظر الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي، ص 251.
وصف مدينة الرياض في الأدب الأردني

يربط المدينة بالطريق، كانت هناك كهرباء، لكنها كانت قاصرة على قصر الملك وقصور الأمراء. وكانت الشوارع ضيقة والحوارى تمتد ملونة، مع وجود بعض المحلات الصغيرة تطلق عليها سوق. لم يكن هناك أي فندق، ولم تكن هناك سيارات أجرة، وجميع البيوت حتى القصر الملكي، وقصور الأمراء كانت مشيدة بالطين واللبن، وبالتأكيد بدأت مرحلة البناء والتشييد، وبدت خريطة الرياض وقد تغيرت تماماً.

وصف دار الضيافة ومباني الرياض وشوارعها سنة 1379 هـ / 1959م:

وقد نزل الشيخ المردوشي في نفس دار الضيافة التي نزل فيها الشيخ مسعود عالم الدوسر، لكن الأمر تغيرت، مع ما تحقق من نهضة عمرانية سريعة في عهد الملك عبدالعزيز وأبنائه، جاء وصف دار الضيافة في كتاب "سفرناهم أرض القرآن" هكذا: "... تغيرت دار الضيافة تماماً، ففي السابق كانت من الطوب اللبن، والآن أعيد بناؤها بالأسمنت والخرسانة، وصار مبيناً مدعى للفرح.."

"... ذهبت لزيارة الأستاذ عبد الحكيم عابدين الذي كان ينزل في فندق رزه الشرق أحاسيس فنادق الرياض، ويعت في أجمل شوارع الرياض شارع المطار. جمع عرفة مكيفة والأجرة ستون ريالاً أي 78 روبية للشخص في اليوم الواحد، وعمت هذا الفندق وجماله تجلي، أجمع بأنه لا يوجد مشيل له في باكستان أو مصر أو الشام أو العراق. أما عن جمال وروعة شارع المطار، فحدث ولا حرج، لا يمكن أن يوجد له مشيل في كراتشي أو لا هو، وعلى

(1) انظر النص الأصيل سفرناهم أرض القرآن ص85، والمصدر السابق ص351-352.
جانبيه تقع المباني الرائعة لوزارة الزراعة والمالية والتعليم والمواصلات وغيرها، وقد أنفق على بناء كل واحد منها ملايين الريالات، وكلها بنعت على الطريقة الحديثة، وبعد كل مبنى من هذه المباني عقداً فرياً في معماره ... (1)

وأشار الكاتب بالنهضة العمرانية والتطور الحضاري الذي شهدته مدينة الرياض: "مر السائق بنا على شارع المطار وشارع الجامعة المضاء بالكهراء بطريقة جذابة وجميلة... ويتقال إن الحكومة السعودية أنفق على تعبيد شارع الرياض وتنظيمها ما يقرب من 168,327,650 ريالاً، مضى بنا السائق إلى قصر الناصري قصر الملك سعود الذي لا يمكن وصف جماله وروعته وعمارته، فالقلم يقصر عن ذلك... حديثة رائعة طولها ميل، وعرضها نصف ميل... يتوسطها القصر الفخم... وما هو جدير بالذكر أنه مسموح للناس كافة بالدخول إلى الحديقة والتجول فيها والتمتع بها والتجول في القصر، والتفسح حوله أيضاً، فكل ميرد الفسحة والنزهة يمكن أن ينفسح هنا (2).

يصف الكاتب كيف تحولت الرياض القديمة بالتدريج إلى مدينة حديثة فيذكر أن: " في الطريق أدركنا أن الرياض القديمة لا تزال قائمة أيضا، فلا تزال الشوارع الضيقة والبيوت القاممة بالطين: اللبن موجودة لم تهدم بعد، وهي تناسب تماماً جر المنطقة، فالبيوت المشيدة بالخرسانة لا تناسب فصل الصيف ولا فصل الشتاء، وبدون مكيفات تصعب الإقامة فيها، وعلى الرغم من هذا فيتم الآن تهديم البيوت القديمة، وبناء بيوت حديثة مكانها، وهناك أمل أن يتم بناء المدينة بأكملها على الطراز الحديث خلال السنوات الثمانية القادمة.

(1) الجزيرة العربية في أدب الرحلة الأردي ص 254 .
(2) سفرناهم أرض القرآن ص 96 .
الضيافة والكرم العربي:
أشاد الكاتب بكرم الضيافة العربية ووصف طريقة استقبال أهل الرياض للضيوف ورسائل الاستقبال المتمثلة في الجلسة التي تبدأ بالبخور ثم فناجين القهوة وأكواب الشاي، ووصف بدقه شكل المبخرة وكيفية تقديم القهوة العربية.

السوق والمرأة العاملة في الرياض:
ما لفت انتباه الكاتب وجود المرأة العاملة في الرياض في تلك الفترة.
وقد ذكر تلك الحقيقة ضمياً وهو يتحدث عن السوق في الرياض: "ذهبنا لزيارة الشيخ مناع القطان الذي كان يقيم بجوام سوق الخضار، ونهاك في السوق رأينا قسمًا للنساء، تبيع فيه النسوة فقط دون الرجال، كان يقلم ببيع الملابس والأواني والأوعية، والطبرع الداجنة والبيض وأشياء أخرى، وكان الزبائن أيضاً من النساء دون الرجال، ولم نر من بينهن واحدة بدون حجاب... شاهدينا هذا السوق هنا وتعجبنا من يقولون إن المرأة لا يمكن أن تعمل وهي محجبة وقرأنا الفاتحة على عقولهم؟ (1) الرحلة ص 97.

التعليم والعلماء في الرياض:
النقى الشيخ الموحدوي بالكثير من علماء الرياض وعلى رأسهم الشيخ عبد الله المعاشي سكرتير وزارة العدل يومئذ وبالمفتى الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم وبالشيخ عمر بن حسن آل الشيخ وشقيق الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم

(1) سفرناهم أرض القرآن ص 93 وما بعدها والجزيرة العربية ص 355.
(2) سفرناهم أرض القرآن 97.
الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم

وغيرهم من الأمراء والأدباء مثل الأمير عبدالله بن عبدالرحمن والأمير مساعد بن عبدالرحمن والشيخ عبد الجاسر والشيخ عبدالله بن خميس (1) ثم تحدث بالتفصيل عن جامعة الملك سعود وعن كلية الشريعة وعن النهضة التي بدأت بتأسيس المدارس والكليات (2).

الطعام العربي:

لكما وصف الطعام العربي والمائدة العربية بأسلوب فيه دعابة: ".. انقلنا بعد ذلك إلى غرفة أخرى للطعام.. وهناك شاهدنا خروفاً ضخماً موضوعاً على المائدة كما هو.. وتعجبنا كيف يطبوخ الخروف هكذا.. فقال المفتى: خروف كهذا لا شيء، منذ سنتين، وفي إحدى مناطق الرياض، وفي دعوة أهلها جلال الملك قام الطباخ السوداني بتقديم جمل مطبخ بأكمله. فضحك الموظدي وقال مازحاً: "لو كان أكل الفيل حالياً لقام العرب بطبعه أيضاً كاملاً فرد المفتى: نعم... (3) كما وصف الكاتب المكاتب الرسمية والالتزام بالصلاة في تلك المكاتب (4).

خاتمة:

ولا شك أن أدباء الأردن فيما بعد تناولوا في كتاباتهم مدينة الرياض، وما وصلت إليه من نهضة حضارية وعصرية، لكن الباحث يكتفي هنا بالنموذجين السابقين: لأنهما يوضحان تماماً ما طرأ من تغير على مدينة

(1) سفرناه أرض القرآن صفحات 101 - 102 - 111.
(2) الجزيرة العربية 260.
(3) سفرناه أرض القرآن ص 126.
(4) الجزيرة العرب ص 367.
وصف مدينة الرياض في الأدب الأردني

الرياض خلال عشر سنوات، وكيف كانت الرياض عام 1368 ه/1949 م.
وكيف أصبحت بعد عشر سنوات، ومن يرى الرياض اليوم يدرك التقدم
السريع الذي شهدته المدينة منذ عهد المغفور له الملك عبدالعزيز، خلال
عهد حكم أحمد ال البرزة، وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن
عبدالعزيز حفظه الله.

أهم المصادر والمراجع:

د. سمير عبدالحليم إبراهيم:
- إقبال والعرب مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
العدد الخامس محرم 1412 ه.
- الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي ط. جامعة الإمام 1420 ه.
- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته دار الأنصار القاهرة 1980 م.

عاصم حداد:
- سفرناه أرض القرآن روداد سفر مولانا أبو الأعلى المودودي
(بالأردية) الطبعة الثامنة لاهور 1991 م.

د. عبدالوهاب عزان:
- الأسرار والرموز للشاعر محمد إقبال تحقيق سمير عبد الحليم إبراهيم
ط أولى. المكتبة العلمية بlahor باكستان 1978 م.

محمد إقبال:
- كليات إقبال (أردو) ط لاهور دون تاريخ.
محمد حسن الأعظمي والصاوي شعلان
- فلسفة إقبال ط القاهرة دون تاريخ.
محمد سليمان منصور بوري (قاضي)
- سفرانه حجاز (بالآردية) ط 2 لاهور 1986 م.
- رحمة للعالمين ترجمة سمير عبدالحميد إبراهيم ط دار السلام بالرياض
1417 هـ
مرزا رسوا
- مرجع مجنون ليلي (بالآردية) مجلس ترق أدب أردو لاهور 1963 م.
مسعود عالم الندوي
- شهر في ديار العرب ترجمة سمير عبدالحميد إبراهيم نشر مكتبة الملك
عبدالعزيز العامة بالرياض 1419 هـ / 1999 م.